

المرجعية الدينية ودورها في دعم الخطاب الديني

أ.د عماد هادي عبد علي
كلية التربية/بنات-جامعة الكوفة

المقدمة :

تتجلى أهمية الخطاب الاسلامي المعتدل في الدعوة الى الاسلام وتحريك المشاعر والانفعالات والمساهمة في بناء ثقافة ايجابية تعزز الامن والسلام وتدفع الناس الى مزيد من الانجاز ، وتبرز هذه الاهمية في الاعلام من خلال مضمون الخطاب الاسلامي في الاعلام او ما يسمى علم محتوى الخطاب او من خلال المرسل لهذا الخطاب المعتدل والذي يكون جزءا من تعاليم الدين السمحة وذلك انطلاقا من قوله تعالى ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ))^(١) .

فالحكمة في الخطاب الاسلامي تعني وضع الشيء في موضعه بمعنى عدم خروج السلوك القولي والعملي عن دائرة الواقع في حاجاته وتطلعاته ، اما الموعظة الحسنة فهي الطريقة التي تنفذ بها الى العقل والى القلب مما يؤثر في اسلوب الحياة في يسر وانسجام من خلال استخدام الحسن من القول.

واجه الخطاب الإسلامي المعتدل تحديات كبيرة ليس أقلها التعقيد والاستقطاب الطائفي والمذهبي الذي ظهر مع تنامي وتزايد الاختلافات الدينية والمذهبية والطائفية في العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م^(٢)، والتي قادت الى التطرف والعنف في العراق ومختلف بقاع العالم الإسلامي^(٣).

تأثر الخطاب الإسلامي المعتدل بخطر التطرف الذي أصبح من الظواهر الواضحة للعيان في المجتمعات الإسلامية غموضا والمجتمع العراقي خصوصا بفعل العوامل السياسية والاجتماعية فضلا عن تدخل بعض الجهات الغربية الأمر الذي أدى إلى بروز ظاهرة الإرهاب والقمع والاستبداد مما شكل تهديدا لاستقرار المجتمعات الإسلامية والمجتمع العراقي تحديدا.

هدف البحث الى توضيح اهمية الخطاب الديني المعتدل والابتعاد عن الخطاب المتطرف القائم على الاستقطاب الطائفي والعنصري والحزبي وابرار اهمية دور الموجبة في توجيه الخطاب الديني الاسلامي نحو الاعتدال بخطوات اساسية ثانية بهدف المحافظة على المجتمع العراقي ودولية وقد اعتمد البحث على جملة من المصادر الاساسية مقالة د. نور الشيخ المعنونة بتوظيف التنظيمات الارهابية لشبكات التواصل الاجتماعي والمنشور في مجلة السياسة الدولية العدد ٢١٩ في كانون الثاني ٢٠٢٠، فضلا عن كتاب صلاح الحرب النفطية : الحكمة والمعتقد والمنشور في القاهرة ١٩٩٦م.

المبحث الأول : أهمية الخطاب الديني المعتدل :-

يعد الخطاب الديني الاسلامي جزءا من المنتج الثقافي الاسلامي ويخضع بشكل مباشر او غير مباشر لجملة من الشروط التاريخية والاجتماعية والمادية التي تحدد اشكاله وكذلك نمط توصيفه للحاضر واستشرائه للمستقبل وبالتالي يمكننا تصنيف الخطاب الاسلامي تبعا للواقع الاجتماعي الذي افرزه ولعل هذا ما دفع بعض الباحثين الى توصيف الخطاب الاسلامي انه يأخذ عدة اشكال وانماط يمكن تحديدها^(٤).

١- الرسمي والذي تمثله المؤسسات الرسمية والمرجعيات الدينية .

٢- السياسي وهو المرتبط بالجماعات السياسية الاسلامية .

٣- الشعبي وهو الخطاب الذي يمثله رأي المسلمين وعموم الناس وتعكسه ممارساتهم وتصرفاتهم اليومية وهذا يعني ان لكل منهم مضمونا خاصا يقدم من خلال ذلك الخطاب وفي المحصلة فأن المسلمين يسعون الى خطاب اسلامي حضاري قادر على ايصال الصورة الحقيقة للإسلام ، وفي الوقت نفسه الدفاع عن الدين ، فالخطاب الاسلامي يمثل خطابا متكاملا مهمته الرئيسية الدفاع عن الاسلام من ناحية والنهوض بالإنسانية من ناحية اخرى ، وبالرغم من ذلك لم يتمكن الخطاب الديني الاسلامي من القيام بواجبه ومهمته مما احدث فراغا كبيرا^(٥).

اتصف الخطاب الديني الإسلامي بكونه خطاباً فاعلاً وقادراً على أحداث التأثير الكبير على المتلقين ويمكن تحديد مواصفات الخطاب الديني الإسلامي المعتدل بعدة صفات أهمها :

١- الإيجابية في الطرح والدفع بالتي هي أحسن وذلك استناداً الى قوله تعالى ((ادفع بالتي هي أحسن))^(٦).

٢- الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك امتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى في قوله ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة))^(٧).

٣- مراعات الزمان والمكان يعالج الخطاب الإسلامي المعتدل القضايا التي تنشأ في المجتمع الإسلامي وكل مشكلات العصر الذي نعيشه .

٤- فهم المرحلة والعصر وتحديد حاجاتها ، لا يتعايش الخطاب الإسلامي المعتدل مع كافة المراحل والعصور التي يعيشها المجتمع الإسلامي ، في اطار هام من تحديد الواجبات والاوليات ليتمكن من ان يكون مقبولا لدى كافة المسلمين ^(٨) .

٥- ترتيب الأولويات : بعد ترتيب الأولويات وتحديد الأهمية في ما يحتاجه المسلم والأمة الإسلامية .

٦- تكوين الرأي العام الجماهيري والإسلامي : يتناول الخطاب الإسلامي ما يهم المسلمين ويجمع كلمتهم حول كل امر برفع شأن الامة الإسلامية ^(٩) .

ويتضح مما تقدم ان الخطاب المعتدل والذي يمثل الخطاب الذي يبتعد عن الاستفزاز التقليدي للأخر كما انه يبتعد عن المناهضة التهكمية التقريرية في لغته .

والتي تشكل بيئة خصبة لخطاب إسلامي أكثر تطرقاً : ويمكن القول ان غياب أدوات التجديد والتحديث ^(١٠) في الخطاب الإسلامي سواء على مستوى المضمون والأسلوب يعد إشكالية حقيقة تواجه الخطاب الإسلامي المعتدل مما يستدعي مراجعة شاملة وإدخال تعديلات جوهرية على مناهج العلوم الاجتماعية والدينية والإنسانية واعداد دورات مستمرة لتدريب الوعاظ والدعاة وتطوير مهاراتهم وتطوير قدراتهم

وامكانياتهم للمساهمة في بث روح الوحدة والاخوة والتسامح وقبول الآخر من اجل تحقيق الهدف الأعلى المنشود والمتمثل لتوحيد الامة وليس تفريقها^(١١). ويتضح مما تقدم ان الخطاب الديني ليس مجرد كلمات تلقى وعبارات متداولة الغاية منها الاشهاد وانما هو رسالة ذات مضمون فكري وديني واجتماعي له أهدافه وغاياته ودلالاته المؤثرة على الافراد والشعوب^(١٢).

المبحث الثاني : الخطاب الديني المعتدل واثره على استقرار الدول :-

يعد الخطاب الديني الفعال هو الخطاب الذي يمكن الانسان من تحقيق الأهداف التي أنشئ لأجلها القائمة على القوانين الربانية العادلة ، أذ أن الخطاب الديني المعتدل القائم على النصوص الشرعية والاستدلال الصحيح هو افضل طريقة يمكن للأفراد والشعوب والدول استعمالها لعلاج جميع الانحرافات التي تعاني منها المجتمعات سواء كانت هذه الانحرافات عقدية او فكرية ، اذ ان الخطاب الديني المعتدل يساهم في تغيير الواقع المعاش للشعوب والأمم من خلال وجود الحوافز والأسباب التي يهدف الخطاب الى تحقيقها ، ولعل من اهم ما يميز الخطاب الديني المعتدل والموضوعي هو عدم اللعب بمشاعر العامة بما يخدم ايدولوجيات معينة تتخذ من شريحة اجتماعية معينة لتحقيق مآربها سواء على الصعيد السياسي او الديني، وللخطاب الديني المعتدل آليات معينة لتحقيق الاستقرار:-

١-الربانية : يتميز الخطاب الديني المعتدل بالربانية من المصدر والمنشأ فالخطاب الديني يجب ان يكون ربانيا في مصدره ومنشأه يستمد مبادئه وقيمه من تعاليم الدين الحنيف والسنة النبوية الشريفة التي امر الله بها وامر بنشرها بين الناس جمعاء لإنقاذ البشرية من الظلمات الى النور .

٢- العمل على تأسيس اعلام ديني موضوعي متسامح يعمل على إشاعة المفاهيم الدينية الإنسانية المشتركة بين البشر كافة لا تمييز بين فئة وأخرى حيث تعتمد هذه المفاهيم على:-

أ_ الاحكام العادلة بين البشر والكتب السماوية .

ب_ الإصلاح والمساحة بين بني البشر وبين أبناء الأديان والطوائف .

ج_ ان يقوم الاعلام الديني على الحوار والاقناع بعيدا عن تزيف الحقائق واضلال النشر .

د_ الابتعاد عن الاستمالة والاغراء ومحاولة السيطرة على النفس الإنسانية .

هـ_ ان يكون الخطاب الديني متوازنا وایجابي أي يصب في مصلحة الكل دون التميز بين جماعة وأخرى (١٣).

ويمكن تحديد سمات الخطاب المعتدل بالاتي :-

١- ان يكون سلميا صحيحا ويكون الهدف منه غاية الجميع أي استيعاب الرؤى والحقائق التي من خلالها يتسامى المجتمع البشري وتعلوا قيمته الأخلاقية القائمة على العدل والمساوات وذلك من خلال ما يؤديه الخطاب المعتدل (١٤).

٢- ان يساهم في تهدئة الازمات التي تعرض لها او يتعرض لها المجتمع بصورة مستمرة وبالذات في المدة التي تنتشر فيها الازمات الطائفية العرقية مما يخلق حالة من الهدوء والاستقرار النفسي مما يصبوا المجتمع الى تحقيقه (١٥).

٣- إشعار الفرد بممارسة حرية رأيه بمعنى الحوار المفتوح للأفراد، اذ ان غلق الأبواب امام الفرد يؤدي الى شعور الفرد بالكبت والقمع ، فالخطاب المعتدل يؤدي الى التخفيف من حدة التوتر وإرساء أسس الانسجام والوئام بين الشعوب المعمرة والبلدان الإسلامية تمهيدا لخلق سبل الارتقاء نحو مجتمع ارقى ودولة افضل (١٦).

مهددات الخطاب المعتدل :-

ان الدعوة الى الله ونشر القيم الصالحة والناقلة للمجتمع عبر الخطاب الديني المعتدل والمتضمن السير وفق أسلوب المنهج الديني المعتدل والذي يعد الأساسي في الدعوة الى التعليم والإصلاح والتغيير والتصحيح للمجتمع ، فمثلا توجد معوقات وشروط للخطاب المعتدل توجد مهددات سلبية تسيء له وتعمل على تشويهه والتي كان لها الأثر الأكبر في ما تتعرض له الدول العربية والإسلامية وبالأخص المجتمع العراقي من تشويه الخطاب ونبد للحقيقة والأتيان بتعاليم تحرف الشباب وتزج بهم بمتاهات والتفريط ويسبب كثرة هذه المهددات ينجر المجتمع وراء العصابات التكفيرية والتي تنبعث بين

الحين والأخر بنوع من الأفكار المشوهة والرزيلة التي تزج بالمجتمعات في الهلاك المباشر ومن هذه المهددات ^(١٧).

أولاً : تحريف اهداف الخطاب الديني : يعد تحريف الخطاب الديني من صور الغلو في المسائل السياسية والدينية اذا الغلو يعد العامل الأساسي في تشويه هداية الله وتعاليمه ، حيث يعزز المتشددون الكثير من الشباب بإيهاهم بان حكوماتهم كافرة وان الأرض مطبقة بالكفر والردة ، ويبدو ان هذا النوع من الخطاب بدأ ينتشر في المجتمعات نتيجة لكثرة العصابات التي تدعوا الى هذه الأفكار الهدامة للنظام المجتمعي والتي تنجح في أحيان كثيرة بإغراء فئة من الشباب التي تعد القوة الأساسية والداعمة لتطويره وانهيائه يعني انهيار المجتمع والدولة ^(١٨).

ثانياً : ظهور الجماعات المتشددة والمنسوبة الى الدعوة الدينية ظلما وبهتاناً من خلال عدم وضوح رؤية الاتجاهات الإسلامية وتضاربها وقلة التفاعل مع قضايا العصر ومتطلباته فضلاً عن الانانية وحب الذات وعدم رؤية مصلحة الافراد والمجتمعات بمعنى تفضيل المصالح الشخصية على المصلحة الجماعية من خلال الجهل بالمقاصد الشرعية والتغاضي عنها والخلل في ترتيب الأولويات ^(١٩).

ثالثاً : ظهور التكنولوجيا المعلوماتية وظهور مواقع التواصل الاجتماعي بدأت تتطور الحرب النفسية، بل ان أجهزة الاستخبارات الغربية وجدت ضالتها في كيفية ارسال الرسائل المطلوبة الى المتلقي لتنتشر المعلومات المضللة كالنار في الهشيم وتحقيق الهدف المطلوب منها ^(٢٠).

ويتضح مما تقدم ان ظهور العولة ^(٢١)، واتساع نطاق تأثيرها بانتشار القنوات الفضائية والمنصات الاجتماعية وتزايد الاهتمام الدولي الحركات الهدامة المتطرفة والتي تنشأ نتيجة الخطاب الديني المتطرف وتعدد المطالب بوضع القواعد القانونية لحماية الحقوق واحترامها حتى أصبحت جزءاً اصيلاً من أي حراك شعبي تشهد الدول وهو ما أثار مخاوف الكثير من الدول لا سيما وان التحركات الشعبية تحولت من سلمية الى عنيفة سعت الى اسقاط الأنظمة وتهديد استقرار الكثير من الدول والبلدان ، وهددت السيادة

الوطنية فظهرت التناقضات التي عدتها الدول أداة لتهديد الاستقرار والامن القومي^(٢٢).

ولمعالجة انتشار هذه الظاهرة التي اتخذت ابعاد دولية ، كما في الحرب الإعلامية لتنظيم داعش^(٢٣) بعد سيطرته على المدن العراقية استشعر العالم ظهوره هذا الموضوع ليقرر التصدي للخطاب الإعلامي المتطرف بوسائله المتعددة ، كالاخبار الكاذبة والمضللة بمختلف وسائل الاتصال المرئية والمسموعة وشبكات التواصل الاجتماعي وهو ما دفع بريطانيا وفرنسا لمعالجة ظاهرة الخطاب الديني المتطرف ومكافحة الشائعات التي تنتشر على وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة عن طريق تأسيس وحدة امنية للتفاعل مع ظاهرة الخطاب الديني المتطرف للتفاعل مع من يسعون لاستغلال الخطاب الديني لأحداث تأثير من مجمل سير الاحداث في البلاد^(٢٤).

وفي (٢٤ كانون الثاني ٢٠١٨م)، قال متحدث باسم الحكومة البريطانية ان الأجهزة الأمنية تستعد لتشكيل وحدة خاصة تعمل على وقف وتتبع مصادر انتشار الخطاب الديني المتطرف عبر وسائل الاعلام او عبر مواقع التواصل الاجتماعي ودفع الخطاب الديني الإسلامي باتجاه الاعتدال وأشار الى ان هذه الخطوة تأتي بعد انتشار سلسلة من الاخبار والمعلومات المغلوطة والخطاب الديني المتطرف الداعي الى الكراهية والعنف ونبذ الاخر والتي شكلت تهديدا على الامن القومي للبلاد^(٢٥).

قرر مجلس الامن القومي البريطاني اطلاق وحدة سميت (وحدة اتصالات الامن القومي) على الوحدة المخبرانية الجديدة لمواجهة الحملات الإعلامية المتطرفة ومتابعة الخطاب الديني المتطرف والتي تنطوي على المساس بمصالح بريطانيا في الداخل والخارج ، وفي (٢٦ نيسان ٢٠١٩) اعلن عن تقديم الاتحاد الأوروبي اول اقتراحاته لمكافحة الخطاب الديني المتطرف ومكافحة التضليل الإعلامي عبر الانترنت داعيا موقعي فيسبوك وتويتر التصدي للخطاب الديني المتطرف بإحلال خطاب معتدل بعيدا عن التضليل الإعلامي بشكل اكثر فاعلية^(٢٦). وتتضمن التدابير المقترحة :-

١- الاطلاع على الإعلانات ذات الطابع الديني لمكافحة الخطاب المتطرف .

٢- اقتراح اجراءات قانونية لمعالجة الاثار المترتبة على مسؤولي الخطاب الديني المتطرف.

٣- دعم شبكة مستقلة للتدقيق في المواقع واتخاذ سلسلة من التدابير التي تهدف الى تشجيع الخطاب المعتدل ذات نوعية معتدلة وتعزيز التربية الإعلامية^(٢٧).
اما في المانيا فقد اقرت القوانين لمكافحة التضليل الإعلامي والخطاب المتطرف على شبكات التواصل الاجتماعي وتعد فرنسا قانونا للتصدي للخطاب الإسلامي المتطرف ومحاربه فيما اطلقت الصين جولة جديدة من الجهود لملاحقة المدعين والايخبار الزائفة والمعلومات والاعلانات غير القانونية^(٢٨).

ويتضح مما سبق الأهمية الكبرى التي أولتها الدول في إرساء خطاب معتدل حفاظا على وشائج التسامح والمودة في الخطاب الديني فضلا عن تركيزه على قبول الآخر وفق شرائع الدين والقوانين الوضعية التي سنتها الدول في ضوء ادراكها لأهمية الخطاب المعتدل وأثره على استقرار الدول.

المبحث الثالث : الخطاب المعتدل واثره على استقرار العراق

وصل العراق منذ انتهاء الحرب الاهلية^(٢٩) ، عام ٢٠٠٧م ، الانتصار على تنظيم داعش الإرهابي ، مرحلة جديدة تتضمن مهام إعادة بناء الدولة وفرض سيادتها في ضوء عدد من التحديات التي تتعلق بعضها بالجانب الأمني ومستقبل تحديد الخطاب السياسي المعتدل الذي يتلائم مع متطلبات المرحلة الجديدة مع تاريخ الدولة والمجتمع العراقي^(٣٠) ، وقد شكلت المعالجات المتعددة للخطاب الإعلامي في سبيل الوصول الى خطاب معتدل يتوافق مع متطلبات المرحلة ويمكن متابعة الخطاب الإعلامي :-

١- معالجة التضليل الإعلامي لظاهرة الخطاب الديني المتطرف وقدمت تمييزا لعدد من المعالجات :

أ_ الاخبار الزائفة والتي اخذت شكلا انتشارا واسعا لما تبثه مواقع التواصل ، ولقد حرصت وسائل الاعلام الحكومية على الابتعاد عن أي شكل من اشكال الاخبار الزائفة والتي قد تبدوا للوهلة الأولى اخبار حقيقة .

ب_ الاخبار المضللة : والتي تعد اصعب من سابقتها في محاولة كشفها ، اذ انها تضم جزءا حقيقيا في معظم الأحيان كحقيقة مهمة او حدث او حتى اقتباس لكنها مقتطعة من سياق معين وبذلك تضليل معناها ودلالاتها وقد اولت وسائل الاعلام العراقية المعتدلة هذه المسألة اهتماما واسعا عن طرق متابعتها وفضحها كي يتسنى معالجة اضرارها واثرها على استقرار الدولة والمجتمع .

ج_ الاخبار المتحيزة : وهي نوع من الاخبار المظلمة التي تسعى لشرح وقائع واخبار حقيقية ولكنها متحيزة وتابعة لأجهزة معينة بشكل واضح وقد سعت الجهات الإعلامية الى محاربة هذا النوع من الاخبار عن طريق طرح معالجات اكثر اعتدالا والابتعاد عن التطرف والتحزب^(٣١).

د_ العناوين المثيرة : وهي العناوين المثيرة للدهشة والاستغراب والتي تدفع القارئ الى قرائتها واغلبها تكون اخبارا مظلمة وقد سعت الدولة في محاولة منها للسيطرة على وسائل الاعلام المظلمة بخطاب ديني واسلامي معتدل اعتمد على معالجات متعددة مثل:-

- ١- محاربة الربط الخاطئ للعناوين الرئيسية والفرعية في الاعلام .
- ٢- معالجة المضمون المظلل عن طريق استخدام المعلومة الدقيقة وتوضيحها للناس .
- ٣- محاربة المضمون الخاطئ عن محاولة او نشر مضمون حقيقي ودقيق والاستعانة بمعلومات دقيقة .

٤- مكافحة المضمون الملفق والذي يستهدف بعض فئات المجتمع^(٣٢).
ولمواجهة الحملة الإعلامية وخطابها المتطرف دعت الدولة المؤسسات الإعلامية لمواجهة الاعلام المتطرف واحلال خطاب ديني معتدل بخطوات إعلامية التي نورد بعضها :-
أ_ التوقف عند المصدر لفهم مهمته وغاياته .

ب_ القراءة خلف العنوان الرئيسي للفهم والاستدراك ومعرفة الغايات .
٢- التحقق من المؤلفين والخطباء للتأكد من هويتهم وتحديد اذا ما كانوا ذو مصداقية ام لا .

٣- تقييم المصادر الداعمة للتأكد من انها تدعم المزايم الواردة في الخطاب الديني سواء كانت احاديث ام امثلة .

٤- الاستفسار من الخبراء للحصول على التأكيدات من المستقلين ومن ذوي الخبرة في فقرات الخطاب الديني وأهدافه .

٥- إعادة النظر في الاحكام المسبقة لمعرفة مدى التأثير لدى المتلقي للخطاب الديني (٣٣).

المبحث الرابع: المرجعية الدينية ودورها في دعم الخطاب الديني :

لعبت المرجعية الدينية وما زالت تلعب دورا مهما في تاريخ العراق القديم والحديث عبر مواقف تاريخية وبطولية لمراجع الشيعة الكبار بدءا من الشيخ الطوسي (٣٤).

وانتهاء بعلماء عصرنا ومنهم آية الله السيد السيستاني ، اذ ادلت المرجعية الدينية بموقفها في الكثير من الازمات التي عصفت بالبلاد بعد احتلاله عام (٢٠٠٣م)، وبينت موقفها الواضح من الاحتلال وحرمة التعامل مع المحتل ، كما انها استطاعت تغيير المعادلة السياسية وساهمت في رسم مستقبل العراق ودستوره عبر التحرك للعراق وشعبه ودون التحرك لطائفة معينة (٣٥).

اشاعت المرجعية خطابا معتدلا بمواصفات معتدلة اسهم في التخفيف من حدة الاحتقان الطائفي والعنصري الذي يعاني منه العراق بفعل عوامل داخلية وخارجية خارجة عن ارادته واسهمت في ضبط إيقاع الحياة الاجتماعية والثقافية بين أطراف المجتمع العراقي واستقرار دولته ويمكن اجمال ذلك عبر عدة مواقف :-

١- تحركت المرجعية في خطابها الديني المعتدل لكافة أطراف المجتمع العراقي وقومياته ومازالت اللسان الناطق والمعبر عن جميع العراقيين ، اذ أسهمت اسهاما واضحا في إعادة الحياة الى الدولة وبناء مؤسساتها الدستورية وفق القانون ومبادئ العدل والمساواة واحترام الآخرين وتفعيل دور المشاركة الشعبية في صنع القرار السياسي (٣٦).

٢- اكدت المرجعية في جميع بياناتها التي أصدرتها والتي القيت عبر المنابر ان جميع الطوائف في العراق اخوة ومهما حدث من احداث اثارها الاغراب والتي حاولت التأثير على النسيج الاجتماعي للشعب العراقي الا ان التعايش السلمي هو القدر التي

الشعب العراقي ان يعيشه بمختلف انتماءاته ، وقد شكل هذا الخطاب المعتدل غطا جديدا للتعامل بين مختلف أطياف الشعب العراقي معتمدا على التسامح والاخوة وتقبل الآخر وأن الاختلاف ما هو إلا دعوة المسامحة والمعرفة والمحبة للجميع .

٣- شهد العراق خطابا دينيا متشيخا ومتطرفا كان للإشاعات والدعايات التي لا طعم لها ولا لون تجول وتصول في الشوارع والأسواق والمساجد والحسينيات والكنائس وكانت هذه الاشاعات السبب الرئيسي في انهيار القوات المسلحة في مدينتي الموصل وتكريت (٣٧).

بل وانهار المجتمع وبعد اصدار فتوى السيد السيستاني (٣٨)، تلاشت وغابت كأنها لم تكن وحل محلها خطاب ديني واعلامي معتدل تمثل بإعلان الإرادة والعزم والقوة والمنفعة، اذ شعر العراقيون وفق هذا الخطاب الإعلامي المتجدد ان في قلوبهم حب عميق لبلادهم وارضهم ومقدساتهم وانهم لا لا يرضون لاحد يعتدي عليهم ويهين كرامتهم (٣٩).

مثلت قنوات الاعلام الفضائية ساحة الاحتراب المذهبي والأمني والحزبي وقد ساهمت في زعزعت الرأي العام العراقي وتشويه صورة ما يحدث بدوافع سياسية ومذهبية وقومية لكن الخطاب الديني المعتدل لسماحة السيد السيستاني اسهم في توحيد الاعلام العراقي برؤية واحدة نحو هدف واحد وغاية واحدة هدفها العراق أولا وأخيرا.

ويمكن القول ان خطاب المرجعية الدينية غير وضع العراق دولة وشعبا ودفع جميع أطياف الشعب العراقي على الانخراط في الدفاع عن العراق من خطر الإرهاب وقد شددت المرجعية الدينية على لسان معتمدها على ان مسؤولية التصدي للخطاب الديني المتطرف لا تختص بطائفة دون أخرى او طرف دون اخر فكانت خطابات المرجعية الدينية واعتدالها يمثل القوة الدافعة للحفاظ على العراق شعبا ودولة .

التوصيات :-

١- ان تحقيق خطاب ديني معتدل ومتطور وداعيا الى الإصلاح والتغيير المجتمعي لا يتحقق الا بالتزام القرآن الكريم والسنة النبوية لان الإسلام لم يدع للمسلمين حجة في

التظليل او التحريف او التغاضي عن الحق، ويجب على كل من يتعامل ويعرف قيمته الأساسية وأهدافه الحسنة ان يتعامل معه بخطاب ويتناسب ومكانته السامية ومقداره الرفيع حيث لا يوجد عاصم من الانحراف والتظليل في الخطاب الديني الا التمسك بالكتاب والسنة النبوية التي تهدي العقول تضبط العواطف .

٢- يجب تجنب سلبيات الخطاب المتطرف من اجل نشر الخير والسلامة في المجتمع ذلك من خلال البحث في الموروث الإسلامي واستشراف المستقبل وذلك عبر التوسط والاعتدال وجعلهما منهج الحياة لانهما يقودان الى بر الأمان .

٣- ان يكون الخطاب المعتدل إيجابيا من كل نواحي الحياة من خلال تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والقضاء على البطالة اذ ان الخطاب الديني المعتدل هو جزء من الدين الإسلامي الكامل والشامل لكل ما يحتاجه الناس في حياتهم لذا لا بد ان يكون الخطاب مناسب للجميع لدرء المفسد ودفع المظالم التي يتعرض لها المجتمع. ٤- ادخال فكرة التربية الإعلامية في العراق من خلال إدخالها كمقرر في الجامعات والمدارس على ان تكون وعي نقدي في التعامل مع الخطاب الديني المتطرف والمنقول بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة فضلا عن التعامل مع وسائل الاعلام التقليدية بحيث يستطيع الطالب التعامل معها بحذر شديد مع انتقاء اثارها السلبية .

٥- إيلاء الجانب الإعلامي أهمية كبيرة لتوعية المواطنين في اخذ الحيطة والحذر من المعلومة مجهولة المصدر لتوعية المواطنين بالوسائل الإعلامية والتقليد وتوجيه الخطاب الديني المعتدل لأكبر شريحة من المجتمع من خلال مراقبة الخطباء والدعاة والمرشدين وتوجيههم بهذا الاتجاه .

الخاتمة :-

١-واجه الخطاب الإسلامي المعتدل تحديات كبيرة ليس اقلها التعصب والاستقطاب الطائفي والمذهبي والذي ظهر في العراق مع تنامي وتزايد الاختلافات الدينية والمذهبية والطائفية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م.

٢- قادت الاصطفافات الدينية والقومية والمذهبية والطائفية الى خطاب ديني متطرف ومتعصب الى العنف والإرهاب في مختلف بقاع العالم الإسلامي وتحديدًا في العراق لضعف دور الدولة وتدخل القوى الخارجية في البلاد والذي انتج خطابا دينيا متطرفا اسهم في مشاكل الدولة العراقية وانهاك الاقتصاد العراقي وزيادة أعباء الدولة وتفكك النسيج الداخلي .

٣- تميز الخطاب الديني المعتدل بفعل عوامل عدة ليس اقلها الإيجابية في الطرح والدفع بالتي هي احسن فضلا عن ترتيب الأولويات ومراعاة الزمان والمكان لتكوين رأي عام جماهيري إسلامي معتدل بعيدا عن الاستقطاب والاصطفاف الطائفي والمذهبي .

٤- شكلت التكنولوجيا المعلوماتية وظهور مواقع التواصل الاجتماعي علامة فارقة في ظهور الخطاب الإسلامي المتطرف والذي بدأ يتحول الى حرب نفسية اثرت على المتلقي لنشر المعلومات المظلمة والزائفة التي اتخذت ابعادا دولية ، كما شكل الاعلام عاملا حاسما في نشر الخطاب الديني متطرفا او معتدلا .

٥- عدت المرجعية أساسيا في رسوخ الخطاب الديني المعتدل والذي حرص على التركيز على الوطن ومقدساته وتاريخه وثقافته وحضارته وقد حرصت المرجعية على إعطاء مؤشرات قيمة ورصينة أبعدت الكثير من اللبس ، الذي حصل في خضم المهاترات والصراعات السياسية وحاولت في خطابها تبصير الامة بالمظلة الإسلامية التي انقذت الامة والمجتمع من التشرد والضياع من خلال ما حفظه خطابها الديني من سمو ورفعة وحفظ للدولة العراقية والنسيج الاجتماعي العراقي فكانت دعوة المرجعية الى درء الشبهات والتظليل بحسن التصرف والنصح والاخذ بالعدل والصفح في موضعه وتجنب الإساءة والعدوان وقد جاء الخطاب الإسلامي الرسمي للمرجعية رحمة ونعمة للبلاد والعباد .

الملخص :

عد الخطاب الديني البيئة الخصبة لاستزراع المجتمع الإرهابي، فلم يعد الجهل التعليمي العامل الأخطر في تشكيل هوية الفرد وعقيدته، بل أصبح المتكلم الجاهل يشكل الخطر الأكبر على المجتمعات العربية وتحديدًا المجتمع العراقي.

تبنى المجتمع العراقي في المدة التي تلت الحرب الأهلية والطائفية عام ٢٠٠٧م خطاباً دينياً معتدلاً، إذ التزم حملة تصحيحية كبيرة للوعي بدأت محتوياتها بتفعيل دور الإعلام المحايد، فضلاً عن التزام مفهوم الأمن المعلوماتي وأمن الاتصالات وحماية البيئة المجتمعية والنسيج المجتمعي العراقي من الاصطفاف الطائفي والاختراقات الخارجية واتخاذ كافة التدابير اللازمة لتلك الوطنية.

لم تعد معالجة المشكلة الثقافية مقصورة على جهة أو شخص، بل أصبحت الحلول استخدمت فيها الحلول التنظيمية واضحة اتاحت للمجتمع حماية نفسه من خطر المعرفة المتآكلة والفوضوية ومعالجة الخطاب الديني المتطرف ومحاسبة ملتزمة للحفاظ على الوعي الفردي والجمعي، فضلاً عن أهمية الأسرة ودورها مع المؤسسات التربوية والتي عملت على إعادة تشكيل الوعي الجمعي على أسس علمية وثقافية للحد من القبول المطلق لما يتوافر من معلومات ومعرفة فوضوية، فمحاربة وفرز المعرفة العلمية وجب الفاسد منها والالتكاء على الصالح، إذ إن الحلول الوطنية بعيداً عن الطائفية والمحاصصة هي الحل الجذري لمعالجة الخطاب الديني المتطرف في العراق يتمثل في النسيج المجتمعي العراقي وادوار الإعلام والمؤسسات الثقافية والأمنية.

خطة البحث تألفت من أربع مطالب تسبقهما مقدمة وتلحقهما خاتمة، فقد كان المطلب الأول بعنوان: الخطاب الديني في العراق وأنواعه. وأما المطلب الثاني فجاء بعنوان: المعالجات الثقافية والوطنية وأثرها في المجتمع العراقي. وتناول المطلب الثالث الخطاب المعتدل وأثره على استقرار العراق، وجاء المطلب الرابع معالجاً دور المرجعية الدينية في توجيه الخطاب الديني المعتدل وآليات معالجة التطرف وانحراف الفكر الديني في العراق والعالم الاسلامي.

Research Summary:

Religious discourse considered the fertile environment for the cultivation of the terrorist community. Educational ignorance is no longer the most dangerous factor in shaping the identity and belief of the individual. Rather, the ignorant speaker has become the greatest danger to Arab societies, specifically Iraqi society.

In the period following the civil and sectarian war in ٢٠٠٧, Iraqi society adopted a moderate religious discourse, as it committed to a major corrective awareness campaign, the contents of which began with activating the role of neutral media, as well as a commitment to the concept of information and communications security, protecting the societal environment and the Iraqi community fabric from sectarian alignment and external intrusions and taking all necessary measures for that national.

The treatment of the cultural problem is no longer confined to a party or a person. Rather, solutions have become used in which clear organizational solutions have allowed society to protect itself from the danger of eroded and chaotic knowledge and to address extremist religious discourse and committed accountability to maintain individual and collective awareness, as well as the importance of the family and its role with educational institutions that have worked To reshape collective awareness on scientific and cultural foundations to limit the absolute acceptance of the available messy information and knowledge. Fighting and sorting out scientific knowledge must be the corrupt and rely on the good, as national solutions away from sectarianism and quotas are the radical solution to addressing the extremist religious discourse in Iraq represented in The Iraqi social fabric and the roles of the media, cultural and security institutions.

The research plan consisted of four demands preceded by an introduction and followed by a conclusion. The first requirement was entitled: Religious discourse in Iraq and its types. As for the second requirement, it was entitled: Cultural and patriotic treatments and their impact on Iraqi society. The third demand dealt with the moderate discourse and its impact on the stability of Iraq, and the fourth demand dealt with the role of the religious authority in directing the moderate religious discourse and the mechanisms for dealing with extremism and the deviation of religious thought in Iraq and the Islamic world.

الهوامش:

(١) النمل : ١٢٥.

(٢) الاحتلال الأمريكي للعراق . الغزو الأمريكي للعراق أو معركة الحواسم أو حرب الخليج الثالثة (حرب العراق أو احتلال العراق أو حرب تحرير العراق أو عملية حرية العراق) هذه بعض من أسماء كثيرة استعملت لوصف العمليات العسكرية التي وقعت في العراق سنة ٢٠٠٣م، استمرت من ١٩ آذار/مارس إلى ١ أيار/مايو ٢٠٠٣، والتي أدت إلى احتلال العراق عسكرياً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ومساعدة دول أخرى مثل بريطانيا وأستراليا وبعض الدول المتحالفة مع أمريكا حسب تعريف مجلس الأمن لحالة العراق في قانونها المرقم ١٤٨٣ في ٢٠٠٣م، وانتهت الحرب بسيطرة الولايات المتحدة على بغداد.

ومن الأسماء الأخرى التي أطلقت على هذا الصراع هي "حرب العراق" وحرب الخليج الثالثة و"عملية تحرير العراق" وأطلق المناهضون لهذه الحرب تسمية "حرب بوش" على هذا الصراع أو حرب احتلال العراق.

وبدأت عملية غزو العراق في ٢٠ مارس ٢٠٠٣م، من قبل قوات الائتلاف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية وأطلقت عليه تسمية ائتلاف الراغبين وكان هذا الائتلاف يختلف اختلافاً كبيراً عن الائتلاف الذي خاض حرب الخليج الثانية لأنه كان ائتلاًفاً صعب التشكيل واعتمد على وجود جبهات داخلية في العراق متمثلة في الشيعة في جنوب العراق بزعامة رجال الدين والأكراد في الشمال بزعامة جلال طالباني ومسعود برزاني. وشكلت القوات العسكرية الأمريكية والبريطانية نسبة ٩٨٪ من هذا

- الائتلاف. ينظر: President Bush Meets with Prime Minister Blair نسخة محفوظة ١١ يوليو ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين.
- (٣) ينظر: عبد الهادي الشمري : استراتيجيات الخطب ، دار الكتاب الجديد ، الرياض ، ٢٠٠٤م ، ص ٢٣.
- (٤) ينظر محمود محمد احمد الرجبي ، اتجاهات الخطاب الإسلامي في المواقع الإخبارية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعلام ٢٠١٢ ، ص ٢٣.
- (٥) ينظر احمد أبو المجد ، حول الخطاب الديني المعاصر ، دار النشر ، عمان ، ٢٠٠٣ ، ص ٧٦-٧٧.
- (٦) سورة فصلت : الآية ١٤٣.
- (٧) سورة النمل : ١٢٥.
- (٨) ينظر إبراهيم صبري : تجديد الخطاب الإسلامي المعاصر ، اصوليات اداب عين شمس ، المجلد ٤١٠ ، القاهرة ، ٢٠١٧ ، ص ٣١٧.
- (٩) ينظر عبد الواحد علوان ، الخطاب والنقد بين الوسايا والتواصل ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٩.
- (١٠) ينظر احمد القاضي : تجديد الخطاب الديني ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٦.
- (١١) ينظر عصام سليمان موسى : المدخل في الاتصال الجماهيري ، ط ١ ، الاثراء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٣.
- (١٢) ينظر عبد الله الشيخ محفوظ : الخطاب الديني واشكاليات العصر ، مكة المكرمة ، ١٤٢٨ هـ ، ص ١٧.
- (١٣) ينظر فايز عبد الله الشمري : تجربة الصحافة الالكترونية العربية على شبكة الانترنت ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة شفيلا ، بريطانيا ، ٢٠١٩ ، ص ١١٢.
- (١٤) ينظر المصدر نفسه : ١٢٤.
- (١٥) ينظر عباس صادق : تجربة الصحافة الالكترونية ، كلية الاعلام ، الخرطوم ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٣.
- (١٦) ينظر عبد الجليل أبو المجد : تجديد الخطاب الإسلامي وتحديات الحداثة ، دار افريقيا ، دار البيضاء ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٣.
- (١٧) ينظر محمد منير : تجديد الخطاب الديني من الواقع المعاصر ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ٤٧.
- (١٨) ينظر محمد يونس : الخطاب الإسلامي في الصحافة المعاصرة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الامارات العربية ، ٢٠٠٤ ، ص ١٤-١٨.

(١٩) ينظر محمد عبد الكريم التجربة الالكترونية : دراسة تحليلية للجرائد القومية اليومية ، الاخبار والاهرام والجمهورية اكاديمية اخبار اليوم ، القاهرة ، ٢٠١٣.

(٢٠) ينظر جميل عفيفي : اثر التطور والتكنولوجي والحروب النفسية على استقرار الدولة ، السياسة الدولية ، المجلة ، القاهرة العدد ٢١٩ ٢٠٢٠ ، ص ٣٠٧.

(٢١) ينظر تُعرّف العولمة لغة بأنها مصدر الفعل عَوَّلَمَ، وهي حرية انتقال المعلومات، وتدفق رؤوس الأموال، والأفكار المختلفة، والتكنولوجيا، والمنتجات والسلع، كما تمثل انتقال البشر أيضاً بين المجتمعات الإنسانية المختلفة، حيث يؤدي ذلك إلى جعل العالم أشبه بقرية صغيرة، وقد تم تحليل لفظ العولمة لغوياً ليعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليكتسب الصفة العالمية، ويُعدّ لفظ العولمة لفظاً مترجماً للمصطلح الإنجليزي (Globalization)، حيث ترجمه البعض بالعولمة، كما ترجمه البعض بالكونية، وورد أيضاً أنه تُرجم إلى لفظ الكوكبة، وقيل: العولمة هي الشوملة، ويُعدّ لفظ العولمة الأشهر بينها، فقد اشتهر بين الباحثين وأصبح الأكثر شيوعاً بين الاقتصاديين، والسياسيين، والإعلاميين. العولمة اصطلاحاً يشير مصطلح العولمة إلى عملية تحويل جميع الظواهر سواء كانت محلية أو إقليمية إلى ظواهر عالمية، كما يتم من خلالها تعزيز الترابط بين الشعوب في شتى أنحاء العالم، بهدف توحيد جهودهم وقيادتها نحو الأفضل وعلى جميع المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتكنولوجية. كثرت الآراء واختلفت وجهات النظر حول تعريف العولمة وذلك بسبب غموض مفهومها، فأصبح للسياسيين تعريف خاص بهم، وللإجتماعيين تعريف خاص بهم أيضاً وهكذا، إلى أن تم تقسيم التعريفات جميعها إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي: ظاهرة اقتصادية، وثورة تكنولوجية واجتماعية، إلا أنه غالباً ما يتم استخدام مفهوم العولمة للإشارة إلى عولمة الاقتصاد والمقصود به تجميع الاقتصاد القومي وتحويله إلى اقتصاد عالمي، وذلك من خلال مجالات مختلفة مثل التجارة، وتدفق رؤوس الأموال، وهجرات الأفراد، والاستثمارات الأجنبية، واستخدام وسائل التكنولوجيا بكثرة، ويعود تعدد تعريفات العولمة إلى تأثير انحيازات الباحثين الإيديولوجية واتجاهاتهم برفض أو قبول العولمة. وقد عرّف صندوق النقد الدولي العولمة على أنها التعاون الاقتصادي المتنامي لدول العالم أجمعها، والذي يوثقه زيادة حجم تبادل السلع والخدمات وتنوعها عبر الحدود بالإضافة إلى زيادة تدفق رؤوس الأموال بين الدول، وانتشار التكنولوجيا في مختلف أنحاء العالم، أما ويسترز (بالإنجليزية Websters) فقد عرف العولمة على أنها إكساب الأمور طابعاً عالمياً وجعل نطاقها ذا صبغة عالمية أيضاً، ويمكن القول وبشكل عام إن العولمة نظام عالمي قائم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية التي تقوم بدورها على الإبداع التقني اللامحدود، ودون وضع أي اعتبار للأنظمة والقيم

- والثقافات والحدود الجغرافية والسياسية في العالم. ينظر: العولة، ا.د. عبدالكريم بكّار، ص ١١، دار الإعلام، العولة في المنظور الإسلامي، د. محسن عبدالحמיד، ص ٩، ط ١، ٢٠٠٢م
- (٢٢) ينظر حسن عماد مكاي: نظريات الاتصال، دار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٧.
- (٢٣) تنظيم داعش: أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهو تنظيم مسلح يتبع فكر جماعات السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه -حسب اعتقادهم- إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفرادُه وينتشر نفوذُه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في المناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي، للمزيد ينظر: human rights watch Riport For Islamic state ١٣-october CouFrms Baghdad is dead appoints Successor
- وينظر: محمد صادق الهاشمي، الحركات التكفيرية في العراق وسوريا وخطرها على خط المقاومة، سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٤م، ص ١٤٤-١٤٥؛ وينظر: محمد حميد الهاشمي، داعش مقالات في العمق، سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات، ص ٧٥، بغداد، ٢٠١٥م.
- (٢٤) ينظر عبد الوهاب المسيري: الشرعية: السياسة في الإسلام، تحرير عزام التميمي، ط ١، دار الفكر الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٧.
- (٢٥) ينظر محمود عبد الكريم، التجربة الالكترونية، دراسة تحليلية للجرائد القومية العربية، الاخبار والاهرام الجمهورية، اكااديمية اخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٢١، ص ٢٦.
- (٢٦) ينظر لمصدر نفسه.
- (٢٧) ينظر نور الشيخ: توظيف التنظيمات الإرهابية لشبكات التواصل، مجلة السياسة الدولية العدد ٢٢٠/٢١٩، ص ٣١٥.
- (٢٨) ينظر محمد علم الدين، الاخبار الزائفة الحالية للتظليل الإعلامي، المفاهيم الأساسية وطرق المواجهة، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٩، ٢٠٢٠، ص ٣٠٨.
- (٢٩) الحرب الاهلية: ٢٠٠٧. اندلعت الحرب في عندما وقع انفجار قبله ألحق أضرارا بالغة بمقام الإمام العسكري في سامراء، ويتسبب في هجمات طائفية قتل فيها المئات خلال بضعة أيام والهجمات تتسع لتشمل معظم أنحاء العراق ولا سيما بغداد واستمرارها طوال العامين ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ وإحصاءات عن مقتل عشرات الألوف من المدنيين، وتخريب وتفجير مئات المساجد السننية بسبب هذا التفجير ثم في ١٥ مارس، أدلى الرئيس الراحل صدام حسين بشهادته لأول مرة خلال محاكمته في ما عرف بقضية الدجيل وعثر على عشرات الجثث في بغداد، أغلِبهم عذبوا وأعدموا بعدها تمت الموافقة على تعيين

نوري المالكي رئيس حزب الدعوة رئيسا للحكومة بعد أربعة أشهر من الخلافات بين الفرقاء السياسيين. في ١٠ مايو، تحدث الرئيس جلال طالباني عن ألف قتيل سقطوا في بغداد وحدها خلال شهر أبريل / نيسان ثم في ٧ يونيو، تم الإعلان عن مقتل أبو مصعب الزرقاوي مساعد الجهادي أسامة بن لادن في غارة أميركية والولايات المتحدة تعلن نقل مزيد من القوات الأميركية من بغداد لمواجهة حالة الفوضى والاقتتال الطائفي في الحرب الأهلية وقائد القوات الأميركية في آسيا جون أبي زيد لا يستبعد تحول الاقتتال الطائفي إلى حرب أهلية في العراق رغم أنه قال أنها اندلعت قبل ذلك. في ١٥ أغسطس، تحدثت وزارة الصحة العراقية عن مذبحه بغداد ووجود نحو ٣٥٠٠ مدني قتلوا في يوليو / تموز وتقرير استخباراتي أميركي سري سرب إلى الصحافة، يقول إن حرب العراق زادت خطورة "الإرهاب" ثم أقر البرلمان العراقي قانونا عارضه السنة يسمح للمحافظات بأن تتحد لتشكيل مناطق تتمتع بحكم ذاتي وفي ٦ نوفمبر تم الحكم على صدام حسين بالموت شنقا بعد إدانته في قضية الدجيل وعدد القتلى المدنيين لشهر أكتوبر يبلغ معدلا قياسيا بنحو ٣٧٠٠ قتيل، وهو أعلى مستوى منذ بدء الاحتلال ثم في ٢٣ نوفمبر، كان مقتل أكثر من مائتي شخص في تفجيرات بسيارات مفخخة هزت مدينة الصدر في بغداد، تبتها هجمات استهدفت مساجد سنوية في نفس المدينة وبعقوبة وسقط فيها العشرات. في ٦ ديسمبر، أصدر تقرير اللجنة من الحزبين الديمقراطي والجمهوري الأمريكيين ينصح بالانفتاح على إيران وسوريا لاحتواء الوضع في العراق حيث "المهمة تبدو بلا نهاية منظورة" وفي ٣١ ديسمبر أول أيام عيد الأضحى، تم تنفيذ حكم الإعدام شنقا للرئيس صدام حسين. وفي يناير ٢٠٠٧، جورج بوش يعلن نشر عشرين ألف جندي إضافي في بغداد لاحتواء الاقتتال الطائفي والحرب الأهلية والحكومة العراقية تقرر مشروع قانون يدعوها لتوزيع عائدات النفط على كل محافظة بحسب سكانها، ويسمح للمحافظات بالتفاوض مع الشركات الأجنبية على العقود البترولية ثم في ١٢ أبريل، وقع مقتل ثمانية أشخاص بينهم نائبان في البرلمان العراقي بتفجير انتحاري استهدفه في المنطقة الخضراء ببغداد ثم وفاة أكثر من مائتي شخص بهجمات فيها كذلك بينهم نحو ١٤٠ في مدينة الصدر وفي ٢٤ يونيو، تم الحكم على ثلاثة من كبار مساعدي صدام حسين - بينهم ابن عمه علي حسن المجيد - بالإعدام في ما عرف بقضية الأنفال بعدها في فاتح أغسطس، قدمت قائمة التوافق السنوية استقالة وزراءها من حكومة نوري المالكي ومقتل ما لا يقل عن ٥٠٠ من الأقلية اليزيدية في تفجيرين بشاحتين مفخختين في بلدي القحطانية والجزيرة شمالي العراق بإقليم كردستان العراق ثم في ١٦ سبتمبر، مقتل ١٧ مدنيا عراقيا بينهم عائلة من أب وزوجة وابنهما بنيران شركة بلاك ووتر الأمنية الأميركية في بغداد، وتحقيق أميركي لاحق يخلص إلى أن إطلاق النار لم يكن مبررا وفي ١٧ أكتوبر، أجاز البرلمان التركي نشر قوات في شمالي العراق لمواجهة المتمردين الأكراد مما زاد الوضع سوء. في يناير، البرلمان العراقي ييجز قانونا

يسمح لكثير من البعثيين باسترجاع وظائفهم الحكومية وفي فاتح فبراير، وقع مقتل نحو سبعين شخصا بتفجير انتحاري في سوق شرقي بغداد ثم تفجير انتحاري يقتل أكثر من خمسين شخصا من الزوار الشيعة كانوا في طريقهم إلى مقام الإمام الحسين في كربلاء. و بعد ثلاثة أيام من الذكرى الخامسة لغزو العراق، وقع انفجار قبله في بغداد يرفع عدد قتلى الجيش الأمريكي منذ بدء الاحتلال إلى ٤٠٠٠ جندي. و بدأ حملة عسكرية عراقية بدعم أميركي بريطاني على مواقع جيش المهدي في البصرة، والقتال ينتقل إلى مدينة الصدر في بغداد حتى آخر مارس حيث أمر مقتدى الصدر بإنهاء المعارك مقابل حصول أنصاره على العفو، والإفراج عن المعتقلين منهم ممن لم يدانوا بارتكاب جرائم. في ٢٤ أبريل، كتلة "التوافق السنية" تقرر العودة إلى الحكومة، ورئيسها عدنان الدليمي يعدد بين أسباب القرار من قانون العفو والحملة ضد "المليشيات الشيعية" ثم قوات عراقية تدخل مدينة الصدر وتخوض معارك ضد أنصار جيش المهدي الذين كان يفترض فيهم إخلاء المدينة بموجب اتفاق سابق مع الحكومة العراقية و عزل إبراهيم الجعفري من قيادة حزب الدعوة. و مقتل أكثر من ستمين شخصا بانفجار حافلة ملغومة في سوق مزدحم في بغداد، والجيش الأمريكي يتهم قائدا عسكريا شيعيا بالهجوم في يونيو والبرلمان يقر تعيين ستة وزراء سنة، جميعهم من كتلة التوافق التي كانت قاطعت حكومة المالكي لعام كامل والحكومة العراقية تتولى الإشراف على قوة من الصحوات يفوق عددها خمسين ألف مسلح وفي ٧ أكتوبر، العراق والولايات المتحدة، يتوصلان إلى مشروع اتفاق أمني يحدد نهاية ٢٠١١ كآخر أجل لانسحاب الجيش الأمريكي، لكن أعضاء في الحكومة العراقية يشترطون إدخال تعديلات لقبوله وتقر اتفاقا أجازه البرلمان ومجلس الرئاسة لاحقا، ينظم تواجد الجيش الأمريكي حتى تاريخ انسحابه بنهاية ٢٠١١، ويحدد صيف ٢٠٠٩ كآخر أجل لخروجه من المدن لتنتهي الحرب الأهلية العراقية الأولى في هذا اليوم. ينظر: "BBC Analysis: Iraq's Christians under attack". مؤرشف من الأصل في ٢٨ يونيو ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤.

(٣٠) ينظر نور الشيخ: مصدر سابق: ص ٣١٦-٣١٧.

(٣١) ينظر هبه عبد العزيز: مقدم الحرب النفسية في العمليات العقلية، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٩، ٢٠٢٠، ص ٣٢٠.

(٣٢) ينظر: المصدر نفسه: ص ٣٢٧.

(٣٣) ينظر: نور الشيخ: مصدر سابق، ص ٣٢٣.

(٣٤) ينظر الشيخ الطوسي: أبو جعفر الطوسي (٤٦٠هـ) شيخ الشيعة، وصاحب التصانيف، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي. قدم بغداد، وتفقه أولا للشافعي. ثم أخذ الكلام وأصول القوم عن الشيخ المفيد رأس الامامية، ولزمه وبرع، وعمل التفسير، وأملى أحاديث ونوادر في مجلدين،

عامتها عن شيخه المفيد وروى عن: هلال الحفار، والحسين بن عبيد الله الفحام، والشريف المرتضى، وأحمد بن عبدون، وطائفة. روى عنه: ابنه أبو علي. وأعرض عنه الحفاظ لبدعته، وقد أحرقت كتبه عدة نوب في رحبة جامع القصر، واستتر لما ظهر عنه من التنقص بالسلف، وكان يسكن بالكرخ، محلة الرافضة، ثم تحول إلى الكوفة، وأقام بالمشهد يفقههم. ومات في المحرم سنة ستين وأربع مئة. وكان يعد من الأذكياء لا الأزكياء. ذكره ابن النجار في "تاريخه". وله تصانيف كثيرة منها: كتاب "تهذيب الأحكام" كبير جداً، وكتاب "مختلف الاخبار"، وكتاب "المفصح في الإمامة"، وأشياء. ورأيت له مؤلفاً في فهرسة كتبهم وأسماء مؤلفيها. ينظر: سير أعلام النبلاء، الذهبي (٧٤٨ هـ): ج ١٨/س ٣٣٤-٣٣٥. حققه وخرج أحاديثه وعلوه عليه شعيب الأرناؤوط محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة.

(٣٥) ينظر: سليم الدليمي: أضاف جهود العراق في إعادة هيكلة الحشد الشعبي، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢١٩، ٢٠٢٠، ص ٢٤٨.

(٣٦) ينظر: فاضل الشمخي: إعادة هيكلة الحشد الشعبي، صحيفة الشرق الأوسط، ٣ تموز، ٢٠١٩. (٣٧) سقوط الموصل وتكريت: هي مواجهات بدأت بمعركة بين قوات الجيش العراقي من جهة وبين تنظيم (داعش) وما يسمى بثوار العشائر وجيش رجال الطريقة النقشبندية حيث فرض ما يسمى الثوار سيطرتهم على الجانب الأيمن من مدينة الموصل ٩ حزيران/يونيو ٢٠١٤، وجاء هذا تكريساً للمساعي لاستعادة ما يسميه تنظيم (داعش) ب"الخلافة الإسلامية". وعلل البعض التعاطف الشعبي السني معهم نتيجة لأسباب عديدة وأبرزها ما سموه الطائفية والتهميش والمادة أربعة إرهاب واستمرار عمليات الاعتقالات العشوائية، ومن جهة أخرى يقول المعارضون لهذا الرأي أن ساحات الاعتصامات تم استغلالها من قبل التنظيم والمجموعات الخارجة عن السلطة العراقية وانخرفت عن المسار الصحيح.

فيما تقول الحكومة العراقية أن ما حصل في الموصل والمحافظات الأخرى هو خيانات أدت إلى انهزام الجيش العراقي من تلك المناطق ودخول تنظيم (داعش) من سورية، وساعدهم عناصر التنظيم من العراقيين، وكذلك بعض السياسيين في الدولة العراقية على حد زعم الحكومة العراقية.

مما أدى لإضطهاد (ويتضمن ذلك قتل وتهجير ومصادرة ممتلكات واستعباد النساء واستباحتهن) الأقليات في تلك المحافظات من تركمان شيعة، والشبك الشيعة، شيعة عرب، والأيزيديين، والمسيحيين، وكذلك الجنود الأكراد والبيشمركة الكردية في بعض المناطق المتاخمة لوجود الأكراد العراقيين. وتدمير ممتلكات وجوامع وحسينيات ومراقد للأتنياء والأولياء في تلك المناطق، وكذلك قتل المعارضين

لنهج التنظيم من السكان المحليين، واقتياد وقتل طلاب من القوة الجوية العراقية في قاعدة سبايكر في صلاح الدين.

سميت معركة الموصل من قبل تنظيم (داعش) باسم غزوة أسد الله البيلاوي، والبيلاوي هو قائد معركة الموصل، وهو من عشيرة البوبالي قبيلة الدليم من مدينة الرمادي. واستولت داعش على ٢٣٠٠ عربة همر عسكرية مصفحة، والكثير من الأسلحة والعتاد بعد دخولها للموصل.

ينظر: ثوار العشائر العراقية تتقدم باتجاه بغداد، نسخة محفوظة ١٦ مارس ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين

(واي باك مشين هو أرشيف رقمي متجدد للمحتوى الموجود على شبكة الإنترنت بالإضافة إلى معلومات أخرى موجودة على الشبكة، تم إطلاقه في العام ٢٠٠١ من قبل منظمة أرشيف الإنترنت، وهي منظمة غير ربحية، مقرها سان فرانسيسكو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة. تهدف هذه المنظمة لتحقيق هدفها المعلن "وصول عالمي للمعرفة"، تم إعداده بواسطة رواد أعمال الإنترنت بروسر كاهل وبروس غيليات وقامت أليكسا إنترنت بالحفاظ على المحتوى الخاص به، هذه الخدمة تمكن المستخدمين من رؤية الإصدارات المحفوظة من صفحات الويب وتغييراتها عبر الزمن، حيث إن الأرشيف يستدعي ما يسمى "فهرسة ثلاثية الأبعاد".

(٣٨) فتوى الجهاد الكفائي: دعوة الجهاد الكفائي فتوى أصدرها السيد السيستاني لمحاربة داعش في حزيران ٢٠١٤ م، وأعلنها ممثله في كربلاء ووكيله الشيخ عبد المهدي الكربلائي عبر خطبة صلاة الجمعة. وإثر هذه الفتوى التحق الآلاف من المتطوعين إلى الحشد الشعبي الذي حارب بدوره داعش بعد إن كان قد سيطر هذا التنظيم الإرهابي على جزء كبير من المنطقة الغربية في العراق وقام بأعمال قتل ودمار واسعة. أنهت هذه الفتوى نشاط داعش الممنهج. واعتبرت غطاءً شرعياً ودعماً معنوياً لقوات الحشد والفصائل المنطوية تحته، للمزيد ينظر: الإبراهيمي، عزيز، فتوى الجهاد الكفائي تخص العراقيين فقط، وكالة أنباء براثا، ٢٠١٤/٦/١٥. وينظر: الشمري، براء، السيستاني يجدد فتوى الجهاد الكفائي، صحيفة العربي الجديد، ٢٠١٧/٤/٧.

(٣٩) ينظر حيدر القريشي: فتوى الجهاد الكفائي في مواجهة الإرهاب، مجلة روافد المركز الثقافي للدراسات الإسلامية، العدد ٤١، ١١ أيار ٢٠٢٠، ص ٧٣

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ١- President Bush Meets with Prime Minister Blair نسخة محفوظة ١١ يوليو ٢٠١٧ على موقع واي باك مشين
- ٢- عبد الهادي الشمري : استراتيجيات الخطب ، دار الكتاب الجديد ، الرياض ، ٢٠٠٤م.
- ٣- محمود محمد احمد الرجبى ، اتجاهات الخطاب الإسلامى فى المواقع الإخبارية ، جامعة الشرق الأوسط ، كلية الاعلام ٢٠١٢.
- ٤- احمد أبو المجد ، حول الخطاب الدينى المعاصر ، دار النشر ، عمان ، ٢٠٠٣.
- ٥- إبراهيم صبرى : تجديد الخطاب الإسلامى المعاصر ، اصوليات اداب عين شمس ، المجلد ٤١٠ ، القاهرة ، ٢٠١٧.
- ٦- عبد الواحد علوان ، الخطاب والنقد بين الوصايا والتواصل ، مجلة الكلمة ، منتدى الكلمة للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٩.
- ٧- احمد القاضي : تجديد الخطاب الدينى ، مكتبة مدبولي القاهرة ، ٢٠٠٨.
- ٨- عصام سليمان موسى : المدخل فى الاتصال الجماهيرى ، ط ١ ، الاثراء للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٩.
- ٩- عبد الله الشيخ محفوظ : الخطاب الدينى واشكاليات العصر ، مكة المكرمة ، ١٤٢٨هـ.
- ١٠- فايز عبد الله الشمري : تجربة الصحافة الالكترونية العربية على شبكة الانترنت ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة شفيلد ، بريطانيا ، ٢٠١٩.
- ١١- عباس صادق : تجربة الصحافة الالكترونية ، كلية الاعلام ، الخرطوم ، ٢٠٠٠ .
- ١٢- عبد الجليل أبو المجد : تجديد الخطاب الإسلامى وتحديات الحداثة ، دار افريقيا ، دار البيضاء ، ٢٠٠٥.

- ١٣- محمد منير: تجديد الخطاب الديني من الواقع المعاصر ، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ .
- ١٤- محمد يونس : الخطاب الإسلامي في الصحافة المعاصرة ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الامارات العربية ، ٢٠٠٤ .
- ١٥- محمد محمد عبد الكريم التجربة الالكترونية : دراسة تحليلية للجرائد القومية اليومية ، الاخبار والاهرام والجمهورية اكاديمية اخبار اليوم ، القاهرة ، ٢٠١٣ .
- ١٦- جميل عفيفي : اثر التطور والتكنولوجي والحروب النفسية على استقرار الدولة ، السياسة الدولية ، المجلة ، القاهرة العدد ٢١٩ ٢٠٢٠ .
- ١٧- عبدالكريم بكّار، ص ١١ ، دار الإعلام، العولمة في المنظور الإسلامي، د. محسن عبد الحميد، ص ٩ ، ط ١ ، ٢٠٠٢ م
- ١٨- حسن عماد مكايي : نظريات الاتصال ، دار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
- ١٩- human rights watch Riport For Islamic state CouFrms Baghdad is dead Successor ١٣-october appoints-
- ٢٠- محمد صادق الهاشمي، الحركات التكفيرية في العراق وسوريا وخطرها على خط المقاومة، سلسلة إصدارات مركز العراق للدراسات، بغداد، ٢٠١٤ م.
- ٢١- محمد حميد الهاشمي، داعش مقالات في العمق، سلسلة اصدارات مركز العراق للدراسات، ص ٧٥، بغداد، ٢٠١٥ م.
- ٢٢- عبد الوهاب المسيري : الشرعية : السياسة في الإسلام ، تحرير عزام التميمي ، ط ١ ، دار الفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- ٢٣- محمود عبد الكريم، التجربة الالكترونية ، دراسة تحليلية للجرائد القومية العربية، الاخبار والاهرام والجمهورية، اكاديمية اخبار اليوم، القاهرة، ٢٠٢١ .
- ٢٤- نور الشيخ : توظيف التنظيمات الإرهابية لشبكات التواصل ، مجلة السياسة الدولية العدد ٢٢٠/٢١٩ .
- ٢٥- محمد علم الدين ، الاخبار الزائفة الخالية للتظليل الإعلامي ، المفاهيم الأساسية وطرق المواجهة ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١٩ ، ٢٠٢٠ .

- ٢٦- "BBC Analysis: Iraq's Christians under attack". مؤرشف من الأصل في ٢٨ يونيو ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ نوفمبر ٢٠١٤.
- ٢٧- هبه عبد العزيز: مقدم الحرب النفسية في العمليات العقلية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١٩ ، ٢٠٢٠.
- ٢٨- الذهبي (٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلوه عليه شعيب الأرنؤوط محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة.
- ٢٩- سليم الدليمي : أضاف جهود العراق في إعادة هيكلة الحشد الشعبي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢١٩ ، ٢٠٢٠.
- ٣٠- فاضل الشمخي : إعادة هيكلة الحشد الشعبي ، صحيفة الشرق الأوسط ، ٣ تموز ، ٢٠١٩.
- ٣١- ثوار العشائر العراقية تتقدم باتجاه بغداد، نسخة محفوظة ١٦ مارس ٢٠٢٠ على موقع واي باك مشين
- ٣٢- الشمري، براء، السيستاني يجدد فتوى الجهاد الكفائي، صحيفة العربي الجديد، ٢٠١٧/٤/٧.
- ٣٣- حيدر القرشي : فتوى الجهاد الكفائي في مواجهة الإرهاب ، مجلة روافد المركز الثقافي للدراسات الإسلامية ، العدد ٤١ ، ١١ أيار ٢٠٢٠.